النهرين، الفينيقية، الرومانية، الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية الغربية المعاصرة. وللإشارة فإن هاته الحضارات شكلت فيما بينها ذلك النسيج الحضاري ميز العلاقات القائمة بين شعوب المنطقة بسمات ايجابية وسلبية في الوقت ذاته، إلا أنّ من بين أهم الحضارات الأكثر تأثيرا إلى حد اليوم هما الحضارتين العربية الإسلامية والحضارة المسيحية الغربية الأوروبية[1]، غير أنّ المؤرخ الفرنسي **بروديل فرينان** صرّح بأنّه ليست الحضارتين السالفتي الذكر فقط من أثرت وتؤثر اليوم على منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، بل يضيف حضارة ثالثة تتمثل في الحضارة المسيحية الكاثوليكية والتي مقرها روما وامتدت حتى لأمريكا الجنوبية وكذلك العالم البروتستانتي المنشق عنها في القرن 16 م[2].

إن الأجناس البشرية الهائلة التي مرت وتعاقبت على المنطقة المتوسطية كان لها دور كبير في تحقيق انجازات هامة ذات طبيعة فنية، أدبية وعلمية مما جعل هاته الأخيرة تمثل وسيلة اتصال بين المعارف الإنسانية، كما سهلت تلك الانجازات إلى تحقيق عامل التقارب في الأفكار بين شعوب المنطقة في مجالات الثقافة، الفن، والسياسة مما أدى بالأخير إلى تبلور مفهوم "حضارة البحر المتوسط".

ولربما كل هذا جعل من شعوب المنطقة وعلى مر الزمان أن تقتنع بمدى ضرورة حماية موروثها الحضاري وتراثها المتوسطي وفي مقدمته التراث الديني الذي يجمع الديانات السماوية الثلاث.

---

[1] -أحمد كاتب، **خلفيات الشراكة الأوروبية المتوسطية**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص العلاقات الدولية، كلية الإعلام والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2001، ص24..

[2]- Fernand BRAUDEL, **La Méditerranée, L'espace et l'Histoire**; Paris : Flammarion, 1986, pp. 158-160.

ثالثا: الأهمية الجيوسياسية للبحر الأبيض المتوسط

يعتبر حوض المتوسط الممر المائي الهام الذي يتوسط العالم ومن ثم من بإمكانه السيطرة عليه –وفق نظريات الجيوسياسية (النطاق الهامشي وقلب العالم...الخ)– فهو يسيطر على مناطق الحوض ككل، وللإشارة فإن مساحة البحر المتوسط تبلغ **969.100** ميل مربع، وقد اعتبر علماء الجغرافيا الطبيعية والبشرية أن الحوض يمثل وحدة حقيقة وأن الساحل الجنوبي يتكامل مع الساحل الشمالي، وبالتالي أطلقت عليه تسمية البحيرة التي تربط ولا تفصل.

البحر المتوسط يفتح على المحيط الأطلسي بواسطة مضيق جبل طارق وهو مقفل تماما بالأرض عند نهايته الشرقية بجزء من جنوب غرب آسيا ويتصل بباقي البحار والمحيطات عن طريق جبل طارق وقناة السويس، أما مضيق البوسفور والدردنيل فهما يربطان البحر المتوسط من خلال بحر مرمرة بالبحر الأسود الصغير المقفل، هذه المضايق ذات أهمية إستراتيجية تسمى "**نقاط الخناق**" التي تسهل عملية المراقبة أو الهجوم والتصنت من خلال أجهزة تركب تحت الماء لمراقبة الغواصات[1].

وبإسقاط نظريات الجيوسياسية على منطقة بحر الأبيض المتوسط فان كل من ماكيندر وألفريد ماهان يقسمان العالم جيوبوليتيكيا إلى ثلاثة (03) أقسام:

- **قلب الأرض**: يشمل أوروبا الشرقية وروسيا الأوروبية والآسيوية.
- **الجزيرة العالمية**: تشمل ثلاث قارات: أوروبا، آسيا وإفريقيا ويجمعهم البحر الأبيض المتوسط.

[1] -وهيبة تباني، **الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي: دراسة حالة: ظاهرة الإرهاب**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة موبود معمري تيزي وزو، 2014، ص ص51-52.

❖الهلال الخارجي: يضم بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، جنوب أمريكا، كندا، أستراليا، وأضاف الهلال الداخلي ويضم ألمانيا، النمسا، تركيا، الهند والصين.

وعلى أساس هذا التقسيم وضع **ماكيندر** مقولته الشهيرة على أنّه من يحكم شرق أوروبا يحكم ويسيطر على قلب الأرض وبالتالي السيطرة على الجزيرة العالمية ومن تمكن من السيطرة على الجزيرة العالمية يحكم العالم، واستنادا إلى هذا الرأي فان البحر الأبيض المتوسط يحتل موقعا هام ضمن هذه الجزيرة العالمية إذ يتوسطها[1]، أما بالنسبة **لأفريد ماهان** صاحب نظرية القوى البحرية والذي يؤكد على أهمية وضرورة السيطرة على البحار والممرات البحرية ذات المواقع الاستراتيجي والأهمية الإستراتيجية، وبناء على هذا التصور فان موقع البحر الأبيض المتوسط جد هام واستراتيجي بتوسطه الجزيرة العالمية.

رابعا: الأهمية الاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط

الموقع الجغرافي للبحر المتوسط زاد من أهميته فالثروات الإستراتيجية التي يزخر بها والتي تعد شريان اقتصاد القوى الدولية سواء فيما يخص عبور سفنها إلى الأسواق العالمية لتصريف بضائعها أو استيراد المادة التي هي بحاجتها قد دفع هذا كله بالقوى الكبرى إلى محاولة بسط نفوذه على ثرواتها، وقد اكتسب الحوض أهمية عبر التاريخ فيما يتعلق بالتجارة الدولية، وقد زادت أهميته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث تم فتح قناة السويس الى جانب مضيق جبل الطارق، حيث يعتبر البحر الأبيض المتوسط بمثابة الشريان

[1] -عدنان السيد حسين، **الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص ص70-71.

الحيوي للتجارة العالمية[1]، وبحلول القرن العشرين تعاظمت أهميته في التجارة الدولية بسبب نشاطه التجاري العالمي وازدياد حجم السفن في مسطحات مياهه.

وبعد اكتشاف النفط في المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر خاصة في منطقة الشرق الأوسط لجأت القوى الكبرى إلى نقل شركاتها إلى تلك المنطقة للتنقيب عن هذه المادة الحيوية وبالتالي زادت حركة السفن التجارية نحو الأسواق الأمريكية والأوروبية وهنا أصبح البحر المتوسط مركزا رئيسيا لنشاط هذه الشركات كشركة "**أكسون**" و"**شال**" و"**موبيل**".

أيضا يعرف على المنطقة أنها مخزن للموارد الرئيسية التي هي شريان اقتصاديات القوى ألكبرى، فإلى جانب المواد الطاقوية التي تحتوي عليها منطقة الشرق الأوسط فإن هناك موارد أخرى كالفوسفات والغاز الطبيعي والحديد.

مما سبق نستنتج بأن للبحر المتوسط أهمية خاصة بالنسبة للتجارة الدولية (تجارة الدول ألأوروبية، تجارة الدول العربية المتوسطية).

[1] -محمد أزهر سعيد السماك، **الوزن الجيوبوليتيكي لبلدان البحر المتوسط العربية ومستقبله**، المستقبل العربي، المجلد15، العدد162، 1992، ص26.

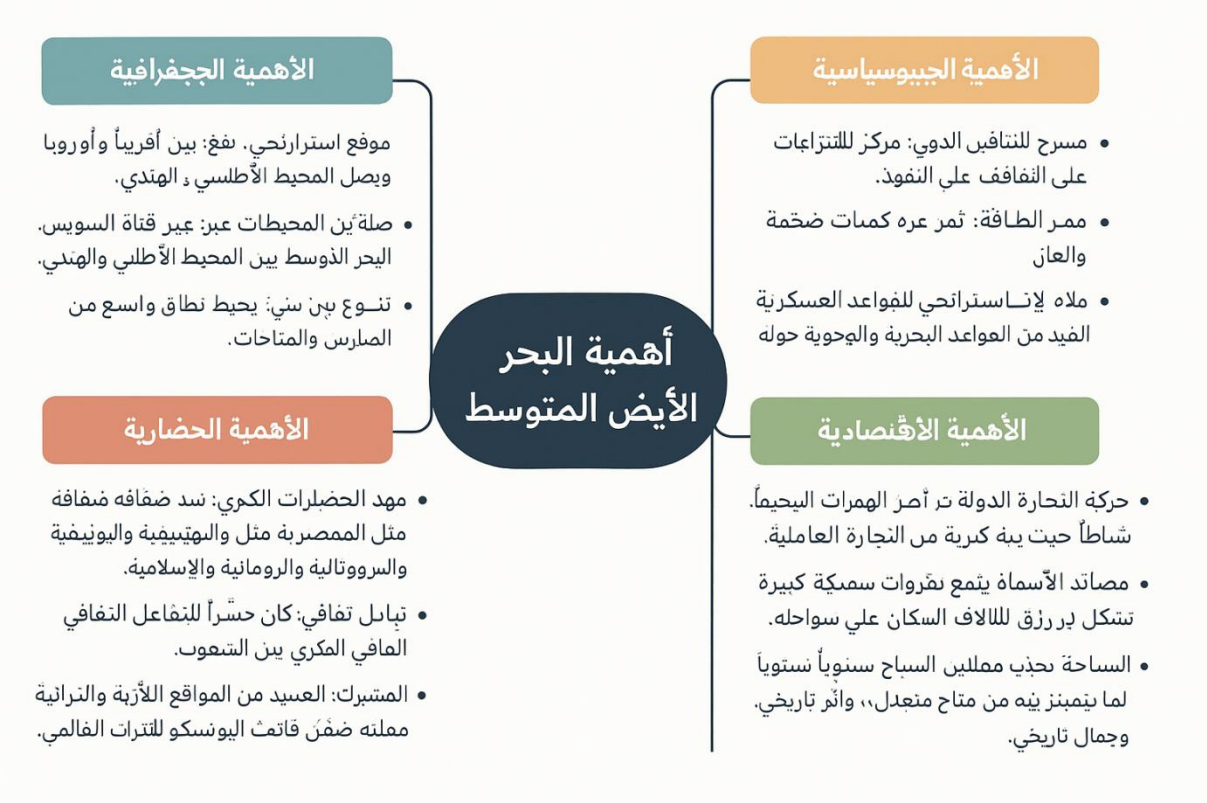

المحور الثالث: التهديدات الأمنية الجديدة (اللاتماثلية) في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

تشهد منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط في العقود الأخيرة تحولات جيوسياسية وأمنية عميقة، من أبرز مظاهرها بروز التهديدات الأمنية اللاتماثلية وتسمى أيضا بالتهديدات الهجينة أو التهديدات غير المتناظرة أو غير المتكافئة، وهي تهديدات لا تصدر عن دول أو جيوش نظامية، بل عن جهات غير حكومية أو أدوات غير تقليدية، وتتمثل هذه التهديدات في طيف واسع من المخاطر التي يصعب مواجهتها بالوسائل العسكرية التقليدية من طرف الدول والوحدات السياسية والتي تعتبر الطرف الأقوى نظريا حيث تهدف تلك

التهديدات إلى المساس بنقاط ضعف هذا الطرف[1]، فيما يلي عرض لأبرز هذه التهديدات في المنطقة:

[1] -بسمة مطالبي، **طبيعة التهديدات اللاتماثلية في المناطق الحدودية**، مجلة السياسة العالمية، المجلد5، العدد الخاص1، 2021، ص142.